

لقد سبق أن أشرنا إلى بعض نظريات جيورج فلهلم فريدريخ هيغل ولكننا حريون الآن بأن نلقي نظرة على محمل آرائه قبل أن ننتقل إلى دراسة آراء مدرسة الماديين، زعزعوا الثقة في قيمة فلسفة التاريخ عند هيغل. وواضح أن هيغل سابق على رانكة فقد ولد هيغل سنة ١٧٧٠، وولد رانكة بعد ذلك بخمس وعشرين سنة ولكنه نشأ على أي حال في جو مشبع بالهيجيلية التي ظلت تسيطر بقوة على الفكر الأوربي حتى تمكن الماديون من زحزحتها عن مكان الصدارة في عالم الفكر الأوربي. يعتبر هيغل في جملة المثاليين الذين يقولون إن الفكر أو الفكرة أساس كل ما هو والثورة الفرنسية عنده قامت بسبب آراء المفكرين الفرنسيين في ولكن هيغل كان يعني به العقل أو الفكر ولكنه Esprit عصر الناس أفكارا يؤمنون بها ويتحركون إلى العمل وهكذا. وفي الفرنسية ليس العقل أو الفكر الإنسانيين العاديين وإنما هو العقل الأعلى الذي يوجه الكون، وهو يرى في المسيحية أو روح